مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Available online at https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/65

رت م د: 1112-685x
رت م د إ: 2588-2236

المجلد: 19 / العدد: 01 / جـــوان 2026
ص ص: 265 ـ 287

الدور الريادي للصحافة الإسلامية قبل الاستقلال

The leading role of the Algerian Islamic press before independence

بسمـــة مـــالك *

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قسنطينة / الجزائـــر

basma.mlk82@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/02/07 تاريخ القبول: 2024/10/17 تاريخ النشر: 2026/06/10

الملخص:

لقد تخطت سيطرة المحتل الفرنسي للجزائر حدود الوطن وخيراته إلى نقطة أعمق وهي الاستيطان الفكري والهوياتي، وهذا من خلال طمس معالم وروح الشخصية الوطنية والدينية للجزائريين، ومن هنا أدرك الثوار ورجال الحرب أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، وبالمقابل أدرك رواد الحركات الإصلاحية أن العلم والدين واللغة مفتاح المواجهة وسبيل النضال لاسترداد الحرية المفقودة، ومن هنا أتى الدافع لكتابة هذه الورقة البحثية بغية الكشف عن الدور الريادي للصحف الإسلامية قبل الاستقلال، وفي هذا السياق لجأت الباحثة لنوع من القراءة التحليلية التاريخية لبعض النماذج الصحفية ذات الاتجاه الإسلامي مع تتبع كرنولوجيا ظهورها واختفائها، ثم تحديد أهم خصائصها والقضايا التي سعت لمعالجتها.

وتم التوصل في ختام الدراسة إلى أن النموذج الأمثل لمفهوم الصحافة الإسلامية في الجزائر كان للصحافة الإصلاحية قبل الاستقلال، أين جمعت بين نبل الرسالة وصدق المعالجة وحرارة الأسلوب، فرغم التضييق عليها من قبل المحتل إلا أنها صمدت بدافع الوفاء والإخلاص للدين والوطن. 12.

الكلمات المفتاحية: الدور الريادي، الصحافة الإسلامية، قبل الاستقلال

Abstract:

The control of the French occupier of Algeria has transcended the borders of the homeland and its resources to a deeper point, which is intellectual settlement and identities, and this is by obliterating the features and spirit of the national and religious personality of the Algerians. Religion and language are

* **المؤلف المرسل.**

the key to confrontation and the way to struggle to recover the lost freedom, hence the motive for writing this research paper in order to reveal the pioneering role of Islamic newspapers before independence. Then identify its most important characteristics and the issues it sought to address.

At the end of the study, it was concluded that the ideal model for the concept of the Islamic press in Algeria was the reformist press before independence, where it combined the nobility of the message, the sincerity of the treatment, and the warmth of the style.

Keywords: The leading role, the Islamic press, before independence

مقدمـــة:

يعد الإعلام الإسلامي إعلاما هادفا وخادما للمجتمع بمختلف فئاته، خصوصا إذا طبق قواعد الإسلام النبيلة وأخلاقياته السمحة أثناء نقل الرسالة الإعلامية، من صدق وأمانة وموضوعية، مبتعدا عن المبالغة والتهويل، وبذلك نجد أن سمات شكله ومضمونه تنبع من روح الإسلام وقيمه، وتسعى بالمقابل للدفاع عنه ونشر تعاليمه من كتاب وسنة، مراعية حدود الانتماء للوطن العربي والإسلامي ومحافظة على اللغة العربية.

والصحافة الإسلامية ليست بمنأى عن ذلك فقد كانت غيورة على شرف الوطن فبمجرد أن وطأت قدم المحتل الفرنسي الجزائر، أدركت أن الوسيلة المساندة للسلاح هي العلم وأنه من أمضى الأسلحة لاستئصال العدو، لذلك اتخذت الصحافة الإسلامية من القلم وسيلة للجهاد في سبيل الله ونصرة قضايا الوطن، وجعلت من صحفها منابر لتعبر عن آرائها وتنير درب الشعب الجزائري وتكشف له عن دسائس المحتل بلهجة حادة، وغير آبهة بما يحصل لروادها من سجن أو نفي أو إعدام، وشعارها الدائم الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا والاستقلال هدفنا.

ورغم ما تعرضت له الصحافة الإسلامية من ضغط واضطهاد على المستويين الداخلي والخارجي، إلا أنها حافظت على منهجها الإصلاحي ودعمت وجودها بالدور الفاعل للمساجد والنوادي والجمعيات الثقافية، كما أن للتنسيق مع الحركات الإصلاحية الناشطة في المشرق العربي مبعث لها على التطوير والاستمرارية في معركة المواجهة وإيصال رسالتها، وبالنظر لهذه الخصائص المميزة للصحافة الإسلامية الجزائرية ودورها الجهادي يجد أنها تستحق أن نقف عندها بالبحث أكثر، لذلك جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤل الرئيسي الآتي : ما الدور الذي لعبته الصحافة الإسلامية(الإصلاحية) قبل الاستقلال؟

وحتى تتضح الصورة وقفت الباحثة عند ماهية الصحافة الإسلامية وخصائصها، مع ذكر أهم القضايا التي ركزت على معالجتها، ثم رصد للنماذج الإصلاحية الرائدة في فترة الاحتلال وما تنشره من صحف إسلامية.

1. تعريف الصحافة الإسلامية:

يرى البعض أن وصف **الصحافة الإسلامية** مصطلح لا داعي له، فإذا كانت الوسائل الإعلامية تعمل في دولة مسلمة وبين مسلمين فالتسمية يجب أن تكون ضمنا، ذلك أنه من البديهي أن الوسيلة لا تعمل بذاتها وإذا كان الموجه لها والعامل بها مسلما فإن الناتج حتما يجب أن يكون إسلاميا، وهنا تفقد التسمية ضرورتها إذ أن إعطاءها مسمى ليس بالضرورة أن يؤثر في عملها إذا لم تتغير البيئة والظروف، والمسمى الوصفي يكون لشيء لا يتفق مع الكل، كأن نقول قسم الإذاعة الإسلامية في بلد النسبة الكبرى من سكانه مسلمين وذلك لتمييز هذا الجانب المنفرد عن الجوانب المتجانسة الأخرى أما في بلد إسلامي وسكانهم كلهم مسلمون فذلك يؤذي أكثر من أن يكون نافعا أيضا (المجلي، 1407هـ، صفحة 18).

وتعرف **الصحافة الإسلامية** بأنها الصحافة التي تعالج مختلف قضايا الحياة وأحدثها من منظور إسلامي استنادا إلى القرآن الكريم، وصحيح سنة رسول الله ﷺ، وما ارتضته الأمة من مصادر تشريعية، وتقدم هذه القضايا والأحداث للجماهير بلغة مناسبة، واستخدام الفنون الصحفية الملائمة، والاستفادة من كل وسائل التكنولوجيا الحديثة، ويتولى عرض هذه القضايا صحفيون وكتاب مسلمون على معرفة عميقة بالإسلام وحقائقه بما يخدم الأهداف والمثل والقيم الإسلامية ويمثل ترجمة وقيادة لواقع المجتمع الذي تشرفه (هيبة، 1990، صفحة 40).

قال **الدكتور عويس** معرفا **للصحافة الإسلامية**:« بأن الصحافة الإسلامية ليس شرطا أن تضع لافتة تبين خطها الفكري الواضح وليس شرطا كذلك أن تقيد نفسها بأسلوب تقريري قد يكون منفرا أو إعلاميا وليس شرطا أيضا أن تلتزم في عملها بشكل معين أو قضايا معينة، وإنما يجب ألا تحمل لافتة تتناقض مع أساسية في التصور الإسلامي أو أساسية في الفكر الإسلامي العام وأن تكون ملتزمة بتقديم القيم الإسلامية المتعاطفة مع قضايا المسلمين غير منتمية لأعدائهم تصورا أو أهدافا، وملتزمة بالشروط الإسلامية في الأعمال الفنية، فلا تعطي من الشكل على حساب المضمون، ولا تبيح بالتالي الصور العارية ولا الكذب الصحافي ولا الإثارة دون فائدة، ولا تعطيل الناس واستغلال أموالهم بلا مقابل » (العاني، 1993، الصفحات 62-63).

وهناك من يصف **الصحافة الإسلامية** بأنها صحافة ذات اتجاه إسلامي ويعرفها بأنها:« مطبوع دوري يعمل على تزويد الجماهير بالمعلومات ويسعى إلى معالجة قضايا الواقع الإسلامي والعالمي، مستمدا خصائصه العامة من المبادئ الإسلامية مستفيدا من التطور التقني، ويعمل وفق أهداف مرحلية أهمها ضرورة إحداث تغير شامل، ومتوازن داخل المجتمع بغية الرجوع إلى هويته الحقيقية النابعة من الذاتية الإسلامية » (يحي، 2000، صفحة 27)،وحتى يتجلى مفهوم الصحافة الإسلامية أكثر وجب الوقوف عند أقسامها:

1.1.الصحافـــة الإســـلامية المتخصصـــة: وهي التي يغلب عليها طابع التعمق في الدين، والبحوث الدينية في الفقه والمعاملات والحديث وغيرها من أمور الدين .

1.2.المتخصصـــة الصحافـة الإســـلامية العامـة: وهي التي تخاطب مختلف القراء بتعدد مستوياته العلمية والمعرفية بهـدف تـعريفهم بأمـور دينهم ودنياهم وبيـان أحكـام الـدين في القضايـا المختلفـة دنيويـة وأخروية، ويدخل في إطار هذه الصحافة الإسلامية العامة الصفحات الدينية بالصحف والمجلات.

يمكن القول إجمالا بأن **الصحافة الإسلامية** هي: صحافة عامة تنبع من روح الدين وتصطبغ بتوجيهاته، وهي صحافة قيم ومبادئ، وروح غالبة حتى ولو لم يصدرها حزب يرفع شعار الإسلام أو تيار يتبنى توجهات إسلامية، وهي صحافة تتوجه إلى المسلمين وغير المسلمين الملتزمين بالدين والنخبة المثقفة الواسعة وعامة الناس، والقائمة على الصبغة الموضوعية المحايدة، وهي صحافة قضية ورسالة ووصف وإخبار، وبأسلوب يميل إلى الرصانة والوقار، مستخدمة في ذلك تقنيات الكتابة الصحفية وكل فنون العرض والإخراج التي تجعلها تصل إلى القارئ بسهولة ويسر وبشكل جميل وجذاب (إبراهيم، 2001، الصفحات 300-301).

2. عوامل ظهور الصحافة الإسلامية في الجزائر قبل الاستقلال:

يجد المتأمل لتاريخ الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال أن اهتمامها بالقضايا الدينية، قد فاق اهتمامها بالقضايا الأخرى ذات الاتجاه السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي مثلا، ومن أبرز مظاهر هذا الاهتمام ما كانت تطلعنا به تلك الجرائد في افتتاحيات أعـدادها الأولى، فإنها كانت تذكر بأن نشر تعاليم الـدين، وتطهيره من شـوائب خرافـات عهـود الانحطاط والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية الفاضلة من أهدافها الأساسية، بل إن بعضها كانت تتخذ تلك الأهداف مبدأ لها وشعارا تحلي بها جبين صفحتها.

لقد دفعت عدة عوامل الصحافة العربية الجزائرية نحو الاتجاه الديني، وفرضت عليها بأن تعنى بالقضايا الدينية أكثر من عنايتها بغيرها من القضايا الأخرى، وهذه العوامل تنقسم إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية كما يلي:

1.2.عوامل داخلية: وتتمثل في الآتي :

1.1.2. الاستعمار الفرنسي:

ليس ثمة شك في أن الغزو الفرنسي للجزائر في بعض وجوهه امتدادا للحملات الصليبية على البلاد الإسلامية، فلقد أوضحت لنا فضائع قادت الحملة الفرنسية على الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال، بأن هؤلاء الدخلاء إنما جاءوا ليحولوا أرضا عربية إسلامية إلى مستعمرة لاتينية مسيحية، فإنهم نزلوا بمعاولهم الحاقدة على المساجد والزوايا يهدون أركانها هدا، ولاحقوا العلماء ورجال الدين فطوحوا بهم إلى ديار الهجرة، وفتكوا بممتلكات الأوقاف الإسلامية، واعتبروها ملكا من أملاكهم يتصرفون فيها كما يشاءون، وبذلك هدت جل المساجد، وسمحت للمسلمين بإقامة شعائر دينهم في البقية الباقية منها، ولكن وراء إمام يختاره المستعمرون لخصائص ومؤهلات هم أدرى بها .

ولقد عمد الاستعمار إلى وسائل التدمير الخفية يعزز بها وسائله العلنية، فأخذ ينشر بين الشباب المتعلم في مدارسه سمه من زيغ، وإلحاد، ويشككه في صحة معتقده بما يفتريه من أكاذيب وشبهات حول القرآن الكريم، والرسول ﷺ، وجاء أيضا بموبقات المدنية الغربية ليحطم بها الأخلاق ففتح الحانات في الأحياء الإسلامية، وشجع البغاء وسهله لتفكيك عرى الإسلام، ومن هنا كان لابد للصحافة الوطنية وهي الطليعة اليقظة، أن تقضي على هذا المخطط الاستعماري، وكانت من أقوى الأسلحة التي قاومت حملة التخريب هذه، عندما راحت تدعو المسلمين الجزائريين إلى التشبث بمقوماتهم الإسلامية العربية (ناصر، المقالة الصحفية: نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903إلى 1931، 1978، صفحة 70).

2.1.2. دوافع الجزائريين أنفسهم :

ومن أكبر الأسباب التي وجهت الصحافة الجزائرية إلى هذا الاتجاه ذلك التدهور الاجتماعي الذي هوى إليه المسلمون الجزائريون في العشر الأوائل من القرن العشرين، إذ كانت تنتهبهم ثلاث طوائف تتصارع من أجل السيطرة على عواطف الأمة وكسبها إلى جانبها، مشايخ طرق يستحوذون على ألباب العامة الساذجة ويسخرونها لمآربهم وأغراضهم، ويخدرون أعصابها بخرافات عصر الانحطاط، وبعض الشباب المثقف بالفرنسية يدعون الأمة إلى تقليد الغربيين في إعجاب شديد منهم بمدينتهم وحضارتهم، ورجال الدين الرسميون يبثون الدعاية للسلطات الحاكمة على المنابر التي اشتروها بالولاء والشعبية

المطلقة للمستعمر ويحاولون جر مواطنيهم إلى هذا المنعرج الخطير أمام هذه التيارات المختلفة ما بين طرقي خرافي مستغل، وشباب متفرنج منحل، وموظف ديني خائن، أصبح الدين غريبا ينتظر الإنقاذ على يد المصلحين القلائل الذين آمنوا بالمذهب السلفي الذي دعا إليه الشيخان **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده** ومن أبرز هؤلاء **محمد بن مصطفى بن خوجة، وعبد الحليم بن سماية، وعبد القادر مجاوي، والحاج محمد بن أطفيش.**

2.2. العوامل الخارجية: وتتمثل في الآتي:

1.2.2.النهضة الإصلاحية بالمشرق العربي:

بالرغم من السدود الحديدية التي كان يضربها الاستعمار الفرنسي حول القطر الجزائري ليعزله عن بقية العالم العربي والإسلامي، فإن الصحف والمجلات والكتب العربية كانت تعرف طريقها إلى أيدي المصلحين الجزائريين، فكانت المعين الثري الذي تشربوا منه أفكار المدرسة السلفية فآمنوا بها ودعوا بحماس إليها، ولقد كانت مجلة **"العروة الوثقى"** للشيخين **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، و"المؤيد" لعلي يوسف و"اللواء" لمصطفى كامل**، تعتبر مدرسة إصلاحية تخرج منها العديد من رجالات الإصلاح في الجزائر (ناصر، المقالة الصحفية:نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، 1978، صفحة 71).

ولعل مجلة **"المنار"** التي يصدرها الشيخ **رشيد رضا** بصفة أخص، كانت الرابطة بين المشرق العربي ومغربه لذلك اعتبرها الشيخان ابن **سماية و ابن خوجة**، مدد الحياة للقطر الجزائري ولا حياة له بدونها، ويكفيها شرفا أنها أوجدت في الجزائر حزبا ينتمي للشيخ **عبده** من حيث لم يكن يعلم، كما عدها أحد زعماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ **البشير الإبراهيمي** من الأسباب المباشرة في نشوء الحركة الإصلاحية الباديسية في الجزائر.

2.2.2. الحرب العالمية الأولى(1914□ 1916م):

تمخضت الحرب الكبرى عن أحداث جسام قلبت وضعية العالم رأسا على عقب، وكان لهذا الانقلاب الخطير أثره البعيد في التطور الفكري الفجائي الذي خرج به الجمهور في القطر الجزائري كذلك (ناصر، المقالة الصحفية:نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، 1978، الصفحات 71-72)، ومن آثار ذلك التطور انحطاط قيمة المقدسات الوهمية في نظر كثير من الناس، ومما أعان على نمو هذا الأثر في النفوس ظهور زعماء التخريف والتدجيل وانكبابهم على جمع المال، والانهماك في الملذات ومزاحمة العامة في الوظائف بعد أن كانوا وكان سلفهم القريب يتظاهرون بالبعد عن هذه المواقف.

كما أفرزت الحرب العالمية الأولى من جهة أخرى فئات متعـددة وجماعـات شتى تتصـارع للأخـذ بزمـام الأهالي الذين عادوا من الزيتونة، والأزهر والحجاز والشام يدعون الأمة الجزائرية للنهوض بالإقبال على العلم، ومحاربة الخرافات والبدع والعمل بجد في سبيل بعث الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، وكانت الطرقية لا تزال تمسك بخناق العامة، والشباب المثقف ثقافة فرنسية يحاول دفع الشعب الجزائري إلى الاندماج بالفرنسيين طمعا في نيل الحقوق السياسية (ناصر، المقالة الصحفية:نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، 1978، صفحة 73).

ودخلـت بهذا الصحافة في المعترك فتجمـع المصلحون حول جريدة **"المنتـقد"** و**"الشهـاب"** و**"الإصلاح"** و**"البرق"** و**"وادي ميزاب"**، وتجمع الطرقيون حول **"البلاغ الجزائري"**،كما تجمع المتفرنسـون حـول جـريدة **"التقـدم"** و**"صوت المستضعـفين"** "**la voix des humbles**" و**"الصوت الأهلي"** "**la voix indigène**"الصادرتين بالفرنسية.

لقد وقفت الصـحف الإسلامية الجزائرية (الإصلاحية) في مواجهة كل الجبهات والخصوم، بهدف الحفاظ على الدين الإسلامي واللغة العربية والشخصية الجزائرية، كما تطور أسلوبها و ازداد وعيا وقوة من مرحلة إلى أخرى، ورغم كثرة الصحف الإصلاحية واختلاف عناوينها إلا أن جميعها تشترك في حرارة الأسلوب ضد المستعمر، والغيرة على الإسـلام ولغته ومحاربة من ينشر البدع والضلالات.

واستنادا لما تم عرضه من تعريف إجرائي للصحافة الإسلامية من ناحية، وما تم رصده من عوامل أدت لظهور الصحافة الإسلامية قبل الاستقلال من ناحية ثانية، يمكن القول: أن مفهوم **الصحافة الإسلامية** المتبنى في هاته الدراسة ينطبق على مفهوم **الصحافة الإصلاحية** التي ظهرت إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وذلكلما تتسم به من خصائص ومقومات على مستوى الشكل والمضمون.

3. كرنولوجيا ظهور الصحف الإسلامية الجزائرية الرائدة قبل الاستقلال:

لقد لعبت الصحف الإسلامية (الإصلاحية) في فترة قبل الاستقلال دورا فعالا في محاربة الاستعمار، وجاهدت للحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية العربية المسلمة بشكل يعكس بسالتها ومقاومتها ، وسيتم الوقوف بنوع من الشرح عند أهم الصحف الإسلامية التي نشطت في هذه الفترة مع مراعاة الترتيب الزمني في صدورها كما يلي:

1.3. صحافة عمر راسم:

يعد **عمر راسم** أول كاتب صحفي جزائري يرفع القلم داعيا إلى الإصلاح الديني في حماس متقد وجرأة عجيبة، فقد كان عبدويا مخلصا آمن بدعوة الشيخ **محمد عبده**، وأخلص لها إخلاصا منقطع النظير وانتصر لآرائه الإصلاحية (ناصر، المقالة الصحفية:نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، 1978، صفحة 78)، ولعل صحفه الإصلاحية تجسد ذلك كما يلي:

1.1.3. مجلة الجزائر(1908م):

وصدرت **مجلة الجزائر** بالعاصمة في 27أكتوبر1908م، وقد جاء في صفحتها الأولى بأنها ستصدر في أول الشهر ووسطه، ولكن الأيام عاكست **عمر راسم** فاختفت مجلته بعد أن صدر منها عددان اثنان فقط.

واختلف في سبب اختفائها ما بين فقد المطابع العربية المستقلة والعوز المادي، ولعلنا نزيد لهذين السببين ما عرف عن **عمر راسم** من لهجة وطنية حادة إذ كان من أهداف المجلة كما جاء في العدد الأول توعية الشعب الجزائري، وتثقيفه واطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، صفحة 69).

2.1.3. ذو الفقار(1913□ 1914م): وظهر العدد الأول منها في 05 أكتوبر 1913م وقد توارى **عمر راسم** تحت اسم مستعار هو **ابن المنصور الصنهاجي**، والحق أن هذه الجريدة كانت عجبا في إخراجها الفني، وإبداعها الفكري وأسلوبها العنيف، وهي أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها، وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها شخص واحد، وكان الدافع إلى تحمله لهذه الأسباب هو محاربة أعداء الدين، وكشف أسرار المنافقين، وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين، ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم (مراد، 2007، صفحة 39).

وكانت مقالاتها اجتماعية دينية حارة اللهجة تطبيقا لتعريفها بأنها: "**جريدة عمومية اشتراكية انتقادية**"، فهي تهاجم الأغنياء الاحتكاريين، وتحمل على أنانيتهم وانتفاعيتهم على حساب شعبهم وتدعو التضحية في سبيل القضاء على هذه الروح المتخاذلة إلى اشتراكية إسلامية مقارنة بينها، وبين الاشتراكية العلمية، كما كانت تهاجم الصهيونية، وتفطنت منذ فترة مبكرة إلى الأخطار الصهيونية التي تهدد فلسطين.

وعرف المستعمر الفرنسي في "**عمر راسم**" هذا الإحساس الوطني المتوثب فكتم أنفاس جريدته بعد صدور العدد الرابع متعللا باندلاع الحرب العالمية الأولى، ودس لهذا الوطني من البوليس السري من استدرجه لمعرفة أفكاره تجاه فرنسا فتم به الأمر إلى السجن المضيق.

2.3. صحافة عمر بن قدور الجزائري:

أصدر في18 فبراير 1913م جريدة **"الفاروق"**، وهي دورية أسبوعية إسلامية وطنية تربوية أخلاقية واقتصادية واجتماعية تصدر هي الأخرى وفق المنهج الإسلامي، وتعد جريدة "الفاروق" أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة، وكانت إسلامية وطنية محضة، طالما اهتمت بقضايا المسلمين (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، صفحة 77)، وحللت واقعهم المرير، وإن لم نكتف باسمها دليلا على نزعتها الإسلامية القوية، فلا أدل عليها ما جاء في افتتاحيتها بأنها جريدة إسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شؤون المسلمين، مع مراعاة الاعتدال الذي انتقته مشربا لها، وسميت **"بالفاروق"** لتكون بمشربها الاعتدالي فارقة بين الحق والباطل، وآمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، وكان من أهم مشاريعها مشروع "التعارف الإسلامي" فقد دعت إلى تكوين جمعية بهذا الاسم بالمغرب العربي كنواة لتعارف أكبر يضم كامل البلاد الإسلامية، ووضعت لذلك برنامجا وتخطيطا (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، صفحة 80).

كما اهتمت إلى جانب هذه النظرة الإسلامية المتفتحة بواقع المجتمع الجزائري البائس، فحاربت البدع والمنكرات التي تروجها بعض الطرق الصوفية ودعت إلى الرجوع بالدين إلى منابعه الصافية الأولى، ومقاومة كل دعاوى التحجر والجمود التي تقف أمام تطور المجتمعات الإسلامية منددة بأفكار الشباب الجزائريين المتفرنسين المقلدين للمدنية الغربية، متأثرة في كل ذلك بأفكار **محمد عبده** الإصلاحية (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، الصفحات 74-75)، وبعد أن صدر منها حوالي 95 عددا منعتها السلطات الحاكمة من الصدور، إثر مقال كتبه **"عمر بن قدور"** ينتصر فيه للعثمانيين ضد الحلفاء، وقد حذره الاستعمار من نشره فأبى أن يكون قلمه أجير السلطة الاستعمارية، فكان جزاء هذه الجرأة السجن المضيق بالعاصمة ثم النفي إلى الأغواط مدة خمسة سنوات.

وبعد عودة **ابن قدور** من المنفى في أواخر سنة 1919م، وبعد أن شارك مع **محمد بن بكير التاجر** في إصدار "الصديق" في أوت 1920م، عدل عنها إلى إبراز "الفاروق" مرة ثانية وكان ذلك في أكتوبر سنة 1920م، وبرز هذه المرة في صورة "مجلة إسلامية علمية تهذيبية أخلاقية واقتصادية واجتماعية وأسبوعية ".

والملاحظ على أسلوب **"ابن قدور"** في محاربة البدع، والوقوف أمام الاستعمار الفرنسي لم يعد ذلك الأسلوب القوي الذي عرفناه عنه قبل الحرب العالمية الأولى، ولعل المنفى وما لاقاه من أهوال

إبان الحرب واتصاله بالطريقة التيجانية بالأغواط حيث كان منفيا ومضايقة الاستعمار له، أثر في نفسه وجعلاه يبتعد عن السياسة ومشاكل المجتمع شيئا فشيئا.

وبعد أن صدر من مجلة **"الفاروق"** حوالي 15 عددا توقفت نهائيا وذلك في سنة 1921م، وقد قرر صاحبها الابتعاد عن كل ما تشتم منه رائحة السياسة وأوى إلى عزلة صوفية، حتى وفاته سنة 1932 (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، الصفحات 75-76).

3.3. صحافة جمعية العلماء المسلمين:

لقد لجأت جمعية العلماء المسلمين لتبليغ دعوتها ونشر مبادئها لوسائل متعددة حسب الإمكانيات المتاحة لها منها: المساجد، الصحافة، التعليم، النوادي، وكانت الوسيلة الأكثر أهمية التي استعملتها الجمعية خلال مسيرتها الدعوية الصحافة، وهذا انطلاقا من كونها الأكثر تأثيرا في الوسائل الأخرى، وسهولة وصولها إلى جميع المواطنين فهي مدارس مستقلة، تنقل الأخبار وتهذب العامة حيث وصفها **جوت** بقوله: « إن الجرائد مدارس متجولة ليست محصورة بين الجدران، ويختص بها مكان دون مكان، وهي أوسع دائرة للإرشاد من كل دوائر التعليم، تهذب العامة، وترتب أفكار الخاصة، وتنهض الهمم القاعدة، وتصلح الألسن الفاسدة، وتقرب الأمم المتباعدة، وهي سجل الأخبار، ووعاء التاريخ، وتقويم الزمن » (اليقظان، 1937، صفحة 3).

ولما نشطت الحياة الثقافية والفكرية بعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت الصحافة المعبرة عن الأهالي والناطقة باسمهم وإن اختلفت اتجاهاتهم، فكانت للاندماجيين صحافتهم وللطرقيين والمرابطين صحفهم، كما كان للعلماء صحافتهم الخاصة، وعندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تيقنت أن الدروس المسجدية، والتعليم المدرسي غير كافين لتبليغ رسالتها إلى كافة مناطق الجزائر، وحتى خارج الوطن نظرا لظروف النقل، وعدم تمكن العلماء من الوصول إلى كافة أرجائه، بالإضافة إلى وقوف بعض القوانين المجحفة في طريقهم، لذلك كان لا بد أن تتخذ الصحافة كوسيلة للتعبير عن رأيها وبث أفكارها الإصلاحية، وتبليغ دعوتها إلى كل مكان، وفي هذا السياق كتب **مبارك الميلي** عن أهمية الصحافة يقول:« وإن من أهم الخطط، وأهم الوسائل لتحقيق الغايات، ونشر الدعوات إنشاء الصحف السيارة التي تحفظ جيد الأقوال وسديد النظريات وتدخل بها على الطالب في مسكنه، وعلى التاجر في متجره، وعلى الصانع في مصنعه، وعلى الملأ في ناديهم، وعلى المسافرين في مراكبهم لا يحجبها على الفتيات خدر ولا حرس... وما وجدت فكرة الإصلاح الديني بأرض الجزائر حتى وجدت لها صحف تعبر عنها وتبشر بها وتدافع عنها » (زرمان، 1995، صفحة 288).

كما لجأت جمعية العلماء للصحافة بهدف المحافظة على اللغة العربية من الفرنسيين واستخدمتها كمنبر إعلامي لنشر أفكارها الوطنية والإصلاحية والثورية الداعية إلى النهضة، ودروسها وتوجيهاتها التربوية بين العامة والخاصة من المسلمين والجزائريين، وتوعيتهم بدورهم واطلاعهم بحقيقة ما يجري بين أظهرهم وإيقاظهم من غفلتهم، وتنبيههم إلى الخطر المحدق بهم وتحريضهم على العدو الروحي، والعدو المادي، ومحاربة كل من يحاول التعرض لها، ولتبليغ ما قصرت عن إيصاله عن طريق المسجد والنادي والمدرسة، والتي مست الطبقة المثقفة وقطاع عريض من عامة الناس، لأن صرير الأقلام أشد إزعاجا للعدو من قعقعة السلاح (مطاطة، 2001، صفحة 12).

ونجد على هذا الأساس أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أصدرت صحفا جسدت مراحل تطورها الفكري، ولقد تعرضت جلها إلى شتى أنواع التعطيل والعراقيل، وفيما يلي خصصت مجالا للتعريف بصحف الجمعية لما تتميز به من نضج فكري وإصلاحي وأهمية في تاريخ الصحافة الإسلامية الجزائرية كالآتي:

1.3.3.جريدة المنتقد:

صدرت جريدة **"المنتقد"** لصاحبها **الشيخ عبد الحميد بن باديس** في 03 جويلية 1925م الموافق لـ 11 ذي الحجة سنة 1343هـ، بمدينة قسنطينة، وقد استوحت اسمها من الشعار الطرقي السائد في تلك الفترة (**اعتقد ولا تنتقد**)، و**"المنتقد"** جريدة سياسية تهذيبية انتقاديه تبنت الخط الثوري في الإصلاح والتغيير، وسعت لتسليط الضوء على أخطار المستعمر ومحاربة بدع وضلالات رجال الطرق الصوفية التي خدرت المجتمع الجزائري، وانحرفت به عن الإسلام الصحيح، كما لعبت دورا هاما في إبراز مكانة الأمة الجزائرية بين الأمم الأخرى ومد عظمتها ومدنيتها الراقية، ونبهت الجزائريين إلى ضرورة احترام قوميتهم ولغتهم ودينهم، وتاريخهم والأمة التي هم مرتبطون بها (الدسوقي، 2001، صفحة 262).

وفيما يخص أسلوب **"المنتقد"** فقد اتسم بسلاسة ومتانة اللغة وعمق الأفكار، وحرارة اللهجة، وهذا من خلال ما وجهته من مقالات نارية لفضح أعمال وجرائم المحتل، ونقد الأوضاع السياسية والاجتماعية، وملاحقة تضليل الطرقيين المفسدين وتحطيم شعاراتهم، مما أثار حفيظة بعض الطرقيين عليها (الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي (1952-1954)، 1997، صفحة 166)، وعطلت بتاريخ 29 أكتوبر 1925م (دبوز، 2007، صفحة 8).

2.3.3.جريدة الشهاب:

وهي الجريدة الثانية التي أنشاها ابن باديس وقد صدر العدد الأول منها بتاريخ 12 نوفمبر 1925م في مدينة قسنطينة (المدني، كتاب الجزائر، صفحة 346)، ولقد اتسم أسلوب **"الشهاب"**

بالمرونة السياسية، واللهجة المعتدلة، وواصلت الشهاب جهادها ضد المحتل وأعوانه، رافعة لواء الدفاع عن المقومات الأساسية للشخصية الوطنية لكل من الجزائر، وتونس، والمغرب وهي: الإسلام، والعروبة، والوطنية الصادقة (عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس: رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، 2001، صفحة 270)، جامعة في مادتها بين الدين والأدب والقصص التاريخي والديني وسهولة الأسلوب قد أسهمت جميعها في أن تكون الشهاب مدرسة للأدب الرفيع، والأخلاق الفاضلة والوطنية الصادقة والدين الصحيح (الله أ.، 1998، صفحة 273). وقد استمرت **"الشهاب"** في الصدور مرة كل أسبوع، ثم تحولت إلى مرة كل أسبوعين وذلك من عام 1925م إلى عام 1927م (عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس لسان الإسلام والعروبة والوطنية في الجزائر الحديثة، 1998، صفحة 99).

3.3.3.جريدة الشهاب الشهرية:

ظهرت في بزتها الجديدة سنة 1929م، بعد أن كانت أسبوعية، و قد امتد بها العمر إلى أن توقفت في شهر سبتمبر 1939م، واهتمت بتصحيح عقائد الناس وتطهيرها من الشرك، كما اهتمت بالتعليم فكانت تتناول الفكر الإسلامي في أصالته و عمقه وتسعى لبعث الشعب الجزائري وتذكيره بماضيه الحافل، ولغته السامية، ودينه الحنيف (الرحال، صفحة 41).

4.3.3.جريدة النبوية المحمدية:

وظهر العدد الأول منها في 01 مارس 1933م، أما عن الدافع من إصدارها فيتضح جليا من خلال اسمها، وهو المحافظة على السنة الباقية وإحياء الميتة منها ثم الوقوف في وجه المغرضين من رجال الطرق والزوايا الذين أطلقوا على أنفسهم علماء السنة رغم أنهم يحاربون السنة يوميا وينشرون الخرافات، والضلالات والبدع ويتقولون على رسول الله ﷺ، لذلك نجد مقالاتها تشن حربا شعواء على الذين يدعون التمسك بالسنة، وكانت تأتي مليئة بالمواضيع الثقافية والاجتماعية والدينية وقليلا جدا من المواضيع السياسية، وذلك لكون الجمعية كانت تدعي بعدها عن السياسة. (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، صفحة 200)

ونظرا لسرعة انتشار هذه الجريدة في الأوساط الشعبية ولهجومها الشرس، فما كان على وزير الداخلية إلا أن يصدر قرارا بتعطيلها دون محاكمة (علي، 1994، الصفحات 133-134)، وهكذا عطلت جريدة **السنة** ولم تعمر سوى ثلاثة أشهر ويومين، ولم يصدر منها سوى ثلاثة عشر عددا (مرتاض، 1977، صفحة 68).

5.3.3.جريدة الشريعة المطهرة: وصدرت في 17جويلية 1933م (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، صفحة 224)، وهذا يدل على الإصرار للمصنف في

الطريق الذي اختارته هذه الحركة، غير عابئة بالعراقيل (Kirat, 1993, p. 31)، والغاية التي أنشأت من أجلها هي:« تثقيف الشـعب الجزائري ورفـع مستواه العقلي والخلقي والعلمي»، ولحرارة أسلوبها تم إيقافها بعد شهر وبضعة أيام من ميلادها، وكان ذلك في 28 أغسطس 1933م وهذا بعد صدور العدد السابع منها. (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، صفحة 227)

6.3.3. الصراط السوي: وظهر العدد الأول منها في11 سبتمبر 1933م، وتعتبر امتدادا لسابقاتها وتم تعطيلها بعد أربعة أشهر مباشرة. (الورتلاني، 1992، صفحة 146)

7.3.3.جريدة البصائر(1935ـ 1939م)و(1947ـ 1956م): وتعد البصائر من أهم وأكبر الصحف العربية الجزائرية وأكثرها شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها، وظهرت البصائر على مرحلتين:

أ. السلسلة الأولى (1935ـ1939م): وبـرز العـدد الأول منـها في27 ديسمبر 1935م، وقد عمدت الجريدة إلى خطة ذكية مزدوجة ظاهرها مسالمة للحكومة الفرنسية مع إظهار الثقة بها لكونها حكومة ديمقراطية، وباطنها عداوة متحكمة وشديدة للموظفين الرسميين، ورجال الطرق والأحزاب المعادية لجمعية العلماء. (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، الصفحات 279-281)، وعرفت **"البصائر"** بمواقفها المشهودة التي وقفتها في قضايا الجزائر، ومراكش، وتونس، وليبيا، وفلسطين، وقد شهد لها الموافق والمخالف بأنها مواقف لم تقفها جريدة عربية على الإطلاق (الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي (1952-1954)، 1997، صفحة 167).

وقد أوقفتها جمعية العلماء بتاريخ 25 أوت 1935م تحسبا لأي ضغط أو مساومة من طرف السلطات الفرنسية التي ترغب في انضمام الشعب الجزائري إلى صفها ومشاركتها في حربها ضد دول المحور، ولقد صدر منها 130 عدد.

ب. السلسلة الثانية (1947ـ1956م):

وصدر العدد الأول منها في شكل مجلة يوم 25جويلية 1947م، وظلت على هذا الحال إلى غاية سنة 1956م أين حلت بسبب حرب التحرير وبطش الاستعمار بالقائمين عليها.

5.3. صحافة أبي اليقظان:

يدرك متتبعو تاريخ الحركة الإصلاحية في الجزائر بأن هذه الحركة كانت تهدف إلى الإصلاح الداخلي أولا وقبل كل شيء، وهذا لا يعني استبعادها للواقع الاستعماري بقدر ما هو تمثل له ووعي بطبيعته، فقد أدرك رجالات الإصلاح تمام الإدراك بأن التحرر من الاستعمار الفرنسي، إنما يبدأ من تحرر النفوس من

ذل العبودية والتقليد، وأن الشعور بالمميزات الشخصية هي التي تحفظ للشعب ذاته فيضحي في سبيل الحفاظ عليها والدفاع عنها بكل ما يملكه من نفس ونفيس.

وانطلاقا من هذه الرؤية البعيدة ما كان لصحف **أبي اليقظان** وهي صحف إصلاحية لن تشذ عن هذا الاختيار، فقد أوضح منذ البداية بأن رسالته الصحفية هي: « السعي في تكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح، وذلك بمقاومة الأوهام والرذائل وبث روح الوئام والتفاؤل بين المتساكنين على خطة الإسلام ضمن الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح » (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، الصفحات 39-40).

لقد جعل هذا **أبا اليقظان** أكثر من أي وقت مضى يؤمن بالدور الهام الذي ستلعبه الصحافة في النهضة بالأمة الجزائرية، وقد كان إيمانه بالصحافة إيمانا ثابتا لا يتزعزع وتضحيته في سبيلها تضحيات جسام (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، الصفحات 19-20)،لذلك أنشأ جملة من الصحف أهمها:

1.5.3. جريدة وادي ميزاب (1926-1929م):

صدر العدد الأول من جريدة **"وادي ميزاب"** في الجزائر العاصمة في أول أكتوبر من سنة 1926م (المدني، كتاب الجزائر، صفحة 346)، وقد كانت ظروف ظهورها قاسية مما جعلها تواجه صعوبات جمة منذ أعدادها الأولى، وفي مقدمتها ذلك الواقع المؤلم الذي كانت تعيشه الصحافة الوطنية في الجزائر والمراقبة الممارسة عليها، بالإضافة إلى فقدان وسائل الطباعة العربية وضعف الإمكانات المادية، ويمكن القول بأن المحاور التي كانت تدور حولها مواضيع الجريدة تهدف كلها إلى الشعور بالذات، وتكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتفكير الصحيح، وبث روح الوئام على خطة الإسلام ضمن الكتاب والسنة (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، الصفحات 179-180).

2.5.3. جريدة ميزاب الجزائر(1930م): وصدر عددها الأول في 25جانفي1930م وكان حافلا بالمواضيع القيمة، ولاسيما مقاله الافتتاحي ومقال لصاحب الجريدة عن فلسطين، ومن سوء حظ "ميزاب" هو غضب الوالي العام **بورد** عليها فكتم أنفاسها في المهد قبل أن تحتل مكانة **"وادي ميزاب"** الشهيدة قبلها .

3.5.3.جريدة المغرب الجزائر(1930-1931م):برز العدد الأول من جريدة **المغرب الأسبوعية** بالجزائر العاصمة في26ماي1930، وقد كانت تشتمل على الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وقد اتسمت بظاهرة تعدد الأقلام في تحرير مقالها الافتتاحي، وقد يكون هذا صرفا لأعين الرقابة عن صحفه، وهو قد تعود الكتابة بأسلوب واضح ومباشر وصريح، مما لا

يتماشى ورغبة السلطة الحاكمة فآثر لذلك إشراك غيره من حين لآخر. (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، صفحة 202)

4.5.3.جريدة النور الجزائر(1931-1933م): برز العدد الأول من جريدة **النور** بمدينة الجزائر في 15سبتمبر1931م وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبي اليقظان نفسه، ولم تختلف "النور" عن جرائد أبي اليقظان السابقة في حجمها أو عدد صفحاتها أو اتجاهها، ويرجع سبب إيقافها للمقال العنيف الذي نشره **أبو اليقظان** ضد السلطة الحاكمة.

5.5.3.جريدة البستان الجزائر(1933م): اتسمت بأسلوبها الفكاهي الناقد وابتعدت قليلا عن المقالات المطولة، والمواضيع الجدية الدسمة (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، الصفحات 236-237)،وعلى الرغم من كل الاحتياطات التي اتخذها **أبو اليقظان** ليضمن سير جريدته، فإن ذلك لم يمنع السلطات الاستعمارية من أن تفاجئ هذه الجريدة المرحة أيضا بقرار التعطيل بعد صدور العدد العاشر منها في12جويلية1933م، وكان السبب في ذلك وقوفها في وجه الاستعمار ونقده نقدا لاذعا.

6.5.3.جريدة النبراس الجزائر(1933م): ركزت **"النبراس"** على بعض الأخبار المحلية غير أن الغالب على محتوياتها هو المقالات لا الأخبار، وهكذا سارت **"النبراس"** ولكنها لم تستمر في سيرها طويلا إذ لم يصدر منها سوى ستة أعداد فقط، صدر العدد الأول منها في21 جويلية 1933م والعدد السادس والأخير في 25 أوت 1933م) بعد صدور قرار تعطيله (مرحوم، 1977، صفحة 33).

7.5.3.جريدة الأمة الجزائر(1933-1938م): برز العدد الأول في 8 سبتمبر1933م، واضطر **أبو اليقظان** إزاء التهديدات القهرية غير المباشرة إلى إيقاف جريدته عقب استهلالها، ودام هذا التوقف سنة كاملة، ولم يجد بدا من العودة إلى ميدانه الأثير عنده نضالا واستبسالا فأبرز العدد الثاني من **"الأمة"** في 25 سبتمبر 1934م في ظروف حرجة، وقد كانت عنايتها شديدة بكل قضايا الوطن العربي الإسلامي إضافة إلى القضية الجزائرية (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، الصفحات 259-261)، ومن ثم فقد صدر قرار وزارة الداخلية بباريس في 24 ماي 1938م بإيقافها (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، صفحة 295).

8.5.3.جريدة الفرقان الجزائر(1938م): صدر العدد الأول منها في 05يوليو1938م، وكانت شديدة الاهتمام بنشر المقالات التي تلاحق خصوم الحركة الإصلاحية في ميزاب، وتم توقيفها مبكرا في 02 أوت 1938م (Collot, 1969, p. 376).

6.3.صحف إسلامية أخرى:

كما ظهرت في فترة العشرينيات صحف إصلاحية أخرى مثل **"صدى الصحراء"** و**"الإصلاح"**، حيث ظهرت الأولى في بسكرة سنة 1925م لمديرها ورئيس تحريرها **أحمد بن العابد العقبي**، وتوقفت هذه الجريدة في سنة 1926م بعد سنة من صدورها، أما جريدة **"الإصلاح"** فقد أنشأها **الطيب العقبي** في بسكرة أيضا عام 1927م،ولم يصدر منها سوى بضعة أعداد لظروف مادية بحتة، ولقد سارت الصحيفتان على النهج الإصلاحي (الإسلامي) بهدف الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية المسلمة من أيدي الاستعمار (جمال، 2004، صفحة 99).

وقد ظهرت في فترة الثلاثينيات صحف أخرى مساندة للتيار الإصلاحي منها من دعا للإصلاح بأسلوب حار وجاد ومنها من سار على المنهج الإصلاحي ولكن بطريقة هزلية حتى يبعد أنظار المستعمر عنه، ومن أمثال هذه الصحف ما يلي :

جريدة **"المرصاد"** لمحمد عبابسة الصادرة بالجزائر سنة 1931م، وصحيفة "**الحارس**" لصاحبها عبد الرحمن الغريب الصادرة بالجزائر سنة 1933م، بالإضافة إلى جريدة **"أبو العجائب"** لمحمد العابد الجلالي الصادرة بولاية قسنطينة سنة 1934م، وكذا صحيفة "**الليالي**" لعلي بن سعد الصادرة بالجزائر سنة 1936م، وصحيفة **"الوفاق"** لمحمد السعيد الزاهري الصادرة بولاية وهران سنة 1938م، وصحيفة "الدفاع" وهي صحيفة إصلاحية باللغة الفرنسية(La défense) (Ihddaden, 1983, p. 61).

كما أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جريدة باللغة الفرنسية **"Le jeun musulman"**، وكانت موجهة لأنصار الإصلاح المتعلمين بالفرنسية وللرأي العام الفرنسي (Collot, 1969, p. 350)، كما لا ننسى الدور الإيجابي **للفضيل الورتلاني** خلال هذه المرحلة، إذ ساهم في الإصلاح من خلال إصداره لصحيفة **"شرق البلاد"** حيث تجمع بين اللسان العربي والأمازيغي (نصير ب.، 2006، صفحة 253).

4. أهم القضايا التي عالجتها الصحافة الإسلامية الجزائرية قبل الاستقلال:

إن المتأمل للصحافة الإسلامية في فترة الاحتلال يجد أنها تشترك في الغايات والأهداف المسطرة، ولأن عدوها واحد لذلك رصدت له خطة مشتركة بمعالجة أهم القضايا الحساسة في تلك الفترة،كما كان منهجها واحد ومنطلقها إصلاحي ومبعثها وطني إسلامي وذلك على اختلاف روادها، ومن أهم القضايا المتناولة عبر صفحاتها ما يلي:

1.4.الطرقية: ولقد سعت الصحف الإسلامي(الإصلاحية) للكشف عن حقيقة الطرقية ودحض أفكارها الباطلة والقائمة على آثار مقطوعة الأسانيد ومخالفة لمقاصد الشرع، وتستهوي غفلة

العامة فتنفث فيهم روح اليأس وتجذبهم إلى صفها، وتبيان مفاسدها وأثرها السلبي على عقيدة الفرد المسلم (لخضر، 1934، صفحة 213).

2.4.التبشير: لقد حاربت الصحف الإسلامية(الإصلاحية) قضية التبشير، وذلك بتتبع أخباره والتحذير من مخاطره وإطلاع الرأي العام على وسائله وأهدافه ومراكز نفوذه، وعرفه الشيخ البشير الإبراهيمي بقوله: « التبشير بشكله الحاضر نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح، ومولود من مواليد القوة الطاغية التي تسمي كلما ترضى عنه من الأعمال المنكرة حرية دين أو حرية فكر أو حرية تجارة، وأداة من أدوات الاستعمار وأمدته بالمعونة والحماية، والصيانة والرعاية في أوطانه».

3.4.الإلحاد: إن سبب انتشار الإلحاد في الجزائر مرتبط بانتشار الثقافة الأوربية عن طريق التعليم اللاديني أو عن طريق التقليد الأعمى، ثم غذته غفلة الآباء والأولياء عن أبنائهم، وعدم إحاطتهم بالرعاية اللازمة لحماية دينهم وأخلاقهم وقوميتهم، ولمحاربة هذه الظاهرة تم تجنيد الصحف كمنابر لنشر الوعي الثقافي بين أوساط الشباب، ونشر دروس علمائها ومواعظهم التي ينظمونها في النوادي والمساجد والمدارس، وحث الجميع على تعلم اللغة العربية وحقائق الدين الإسلامي، ولا يتأتى هذا إلا بتشييد المساجد (الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر، الصفحات 69-72).

4.4.التجنيس والاندماج: اتخذت الصحف الإصلاحية من (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا) شعارا لها، وعملت في إطاره حيث دعت الأمة الجزائرية للتمسك بالدين الإسلامي، وكذا المحافظة على الشخصية الجزائرية العربية المسلمة وعدم التنازل على أي منها، وقاومت التجنيس والاندماج مع الفرنسيين بشتى الطرق (شفري، 2008، صفحة 224).

5.4.المحافظة على اللغة العربية والدين الإسلامي:

كما سعت صحف الإسلامية(الإصلاحية) إلى المحافظة على اللغة العربية والرقي بها وإعادتها إلى سالف عهدها الزاهر من منطلق الكتاب والسنة، واستطاعت بذلك لفت انتباه المجتمع الجزائري بكافة أفراده إلى مكانة اللغة العربية وبيان دورها الفعال في بناء الحضارة، وتكوين الإنسان، وصناعة الذات للتميز عن المحتل والاستقلال عنه بالشخصية الوطنية الممتدة جذورها في الماضي العريق.

6.4.التعليم: أيقنت الصحف الإسلامية أن تطور الجزائر وتخلصها من براثن الاستعمار وقيود تجهيله لا يتأتى إلا بتكاتف القوى وتظافرها، العلماء بنشر العلم والمعرفة، أما الدعاة والمصلحون فيقومون بوظيفة الدعوة ووضع خطط الإصلاح وأما الكتاب والأدباء فيهتفون بقيادة النفوس وسيادة العقول، ورجال القضاء يقيمون ميزان العدالة بين الناس والطبقة العاملة المنتجة عليها إتقان عملها،

ولكن هذه الطبقات كلها لن تستطيع القيام بمسؤولياتها كما ينتظر منها، إلا بالعلم الصحيح وبالتربية السليمة، وتزكية النفس بالأخلاق الفاضلة، وركزت بذلك على فتح المدارس الحرة. (مزغاش، 2001، صفحة 125)

7.4.محاربة الآفات الاجتماعية: كما أولت الصحف الإسلامية اهتماما بمحاربة الآفات الاجتماعية وكل ما يتعلق بالسلوك والأخلاق، حيث وجهت اهتماما متزايدا للتربية الحميدة والأخلاق العالية وجعلتها أساسا لبناء المجتمع الجزائري المسلم، كما ربطت بين التربية والتعليم وجعلت التربية أسبق بالعناية من التعليم.

8.4.مقاومة النزعات الفردية: لقد نددت الصحف الإسلامية بكل المظاهر السلبية ذات الطابع الانهزامي، ونبذت النفوس المتراخية ذات الاتجاه الأناني، وتحدثت عن الأخلاق المرضية التي تبث في صفوف الأمة، من مظاهر الميوعة والغرور والإعجاب بالنفس والحسد والإهمال والوشاية ... الخ (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، الصفحات 71-72).

9.4.الوحدة الوطنية: أدركت الصحف الإسلامية أن التماسك الاجتماعي بين أفراد الوطن الواحد والتعاطف القوي بين طبقاته هو الطاقة القوية التي تدفع الأمة جمعاء إلى الأمام، فتتغلب على التناقضات الحادة وتسد الثغرة التي طالما تسلل الاستعمار منها إلى الصفوف فأصابها بالضعف والوهن، وذلك بالتجاوز عن العصبيات المذهبية والتخلي عن العنصرية القبلية. (ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، 2007، صفحة 63)

10.4.الأصالة الشخصية: اهتمت الصحف الإسلامية بالمحافظة على الأصالة الشخصية من دين إسلامي، ولغة عربية، ووحدة وطنية، وكانت تكشف كل مخططات الاستعمار التي يرمي من ورائها إلى مقاومة هذه الأصالة، سواء منها ما اتخذ طابعا سياسيا كقضية التجنيس بالجنسية الفرنسية، أو ما استهدف الشخصية القومية كمحاربة اللغة العربية والقضاء على الدين الإسلامي، أو ما مس الأخلاق والسلوك، كمظاهر الانحراف الخلقي والانسلاخ من الذاتية والتفرنج.

11.4.القضـــايا العربيـــة والإسلامية: عندما نستعرض ما عالجته الصحف الإسلامية من حديث عن القضايا العربية والإسلامية نجدها توجه اهتمامها عادة نحو الأمور الآتية :

* تفرق المسلمين واختلافهم وخطر هذا عليهم .

* انحرافهم عن الطريق الذي خطه القرآن الكريم والسنة الشريفة لهم حين اكتفوا بالقول دون العمل

.

* التنديد بأعداء الإسلام والتشهير بمخططاتهم من مستعمرين ومبشرين ومتفرنجين وملحدين وجامدين.

* دعوة حارة إلى كافة المسلمين إلى التضامن وعرض الحلول الممكنة للتغلب على هذا الواقع المرير.

* مساندة قضايا الوطن العربي المختلفة.

* الحث على تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم (ناصر، أبو اليقظان وجهادالكلمة، 1983، الصفحات 53-55).

5.خصائص الصحافة الإسلامية (الإصلاحية) قبل الاستقلال:

إن الصحف الإصلاحية قبل الاستقلال كانت تحمل كل سمات الصحافة الإسلامية الراقية، حيث زينت أفكارها وأسلوبها بجمال اللغة العربية، وضبطت إخراجها ومحتواها بالمبادئ الأخلاقية الإسلامية جاعلة من اللغة العربية والإسلام والجزائر والوطن العربي شعارا تعمل وفقه وقضية تحارب من أجلها، ولعل أهم تلك السمات ما يلي :

1.5.العمل على توجيه وتربية المجتمع عامة والشباب على وجه الخصوص، فالصحافة الإسلامية الجزائرية كانت حريصة على نشر الوعي الديني بين أوساط الشباب وكشفت لهم عن الأعداء الذين يتربصون بأمتهم، وكانت الصحافة الإسلامية رفيقة بالشباب تحرص على إزالة آثار اليأس والوهن من قلوبهم، وتبث فيهم الأمل والطمأنينة موضحة أن سبب الكوارث التي أصابت الأمة هو البعد عن الإسلام، لـذلك نجـد أن الصحف الإسلامية(الإصلاحية) تتخذ من الإسلام شعارا لها، وسعت إلى نشر تعاليمه في كافة منابرها، كما حثت على فتح المدارس القرآنية لدحض المخططات الاستعمارية.

2.5.اتسمت الصحافة الإسلامية الجزائرية بنوع من الشمول والتوازن في طرح مواضيعها، إذ لم تترك مجالا من المجالات إلا وطرقت بابه بالمعالجة والتحليل .

3.5.الجمع بين الأصالة والمعاصرة فالصحف الإسلامية الجزائرية (الإصلاحية) رغم صراعها مع المستعمر الفرنسي إلا أنها لم تنس دينها ولغتها اللذين جعلتهما مقياسا ضابطا لشخصيتها أثناء المعالجة الصحفية، كما لم تنس قضايا عمرها الشائكة سواء تعلق الأمر بالجزائر ودول المغرب العربي أو دول المشرق العربي، كما لم تنس الدعوة لنهضة الأمة وتطورها.

4.5.المصداقية في الطرح والمعالجة والاخلاص في العمل، حيث تميزت الصحف الإسلامية الجزائرية (الإصلاحية) بخلق رابطة قوية بينها وبين قارئها وهذا نتيجة حرصها على الالتزام بمبادئها التي قامت من أجلها، فكانت القيم الإسلامية معيارا تسير وفقه وتدعو إليه بالكلمة الطيبة والصورة الملتزمة والفكرة النبيلة والعنوان الصحيح، ولعل من أهم مصادر مصداقيتها بإيجاز:

* أنها تهدف لضبط النفس والحكمة، لا الإثارة والابتزاز غير المشروع .
* الالتزام في مبادئها بالحكمة وإن ضاقت الأحوال، لا الارتزاق من وراء مواقف متقلبة بتقلب الطقس (أحمد، 1989، صفحة 34).

5.5.تبنت الصحافة الإسلامية الجزائرية قبل الاستقلال «مقومات مهنية دينية ضابطها الدين الإسلامي كتابا وسنة، ومقومات أخرى دنيوية منطلقها المصلحة العامة، الذات الإنسانية، احترام اللوائح والأنظمة» (راضية، 2015).

6.5.تكشف المتابعة التاريخية لنشأة الصحافة الإسلامية وتطورها تميزها بمجموعة من الأهداف والمحددات التي تتمتع بالثبات والتشابه عبر المراحل التاريخية المتباينة، فإلى جانب الأهداف العامة لأي صحيفة كالإعلام والتثقيف والترفيه ، هناك أهداف أخرى تختص بها الصحافة الإسلامية باعتبارها تلبس بلبوس هذا الدين، مرتكزها بناء الإنسان وترقية اهتماماته المختلفة. (العابد و محمود الزيدي، 2022).

خاتمة:

إن الصحافة الإسلامية قبل الاستقلال اتسمت بالنضج الفكري والوعي القومي، كان هدفها رسالي نضالي ونهضوي بحت، حيث سعت للحفاظ على مقوماتنا العربية والإسلامية من خلال حماية اللغة العربية والدين الإسلامي، مسايرة بذلك الحركات الإصلاحية الأخرى في الوطن العربي، وكانت من أشد وقعا على المحتل لأنها أدركت حقيقة الوضع الداخلي والخارجي .

وعليه فتاريخ الصحافة الإسلامية الجزائرية حافل بالصراع والمقاومة، وسواء كانت جماعية المنشأ أو فردية فإنها سجلت وجودها القيادي الناجح، ورغم تظافر أسباب التثبيط والعرقلة من كل جهة عليها، فقد كتب لها الخلود حيث أدت رسالتها البنائية كاملة غير منقوصة، واستحقت أن تكون أنموذجا رائدا للصحافة الإسلامية المصلحة والملتزمة بمبادئ الإسلام شكلا ومضمونا.

* قائمة المصادر والمراجع:

I المصادر والمراجع الأجنبية:

(1) Collot, C. (1969). Le Régime juridique de la presse musulmane Algerienne 1881-1962 liste des journaus, Revue algeriennes des sciences juridiques, économique et politique (Vol. 1).

(2) Ihddaden, Z. (1983). L'histoire de la presse indégéne en Algérie des origines jusqu'en 1930. Alger: Entreprise nationale du livre.

(3) Kirat, M. (1993). The co;;unicators:Apotrait of Algerian journalists and Thier Work. Alger: Office des publications Universaires,Universty.

II المصادر والمراجع العربية:

(1) أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954) (المجلد 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

(2) أبو اليقظان. (19 جانفي, 1937). الصحافة الأهلية في القطر الجزائري. جريدة الأمة، صفحة 03.

(3) أحمد توفيق المدني. (بلا تاريخ). كتاب الجزائر (المجلد 2). البليدة، الجزائر: دار الكتاب، دار المعارف.

(4) أحمد توفيق المدني. (بلا تاريخ). كتاب الجزائر (المجلد 2). البليدة، الجزائر: دار الكتاب، دار المعارف.

(5) إسماعيل إبراهيم. (2001). الصحفي المتخصص. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

(6) الزبير بن الرحال. (بلا تاريخ). الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940). الجزائر: دار الهدى.

(7) الفضيل الورتلاني. (1992). الجزائر الثائرة. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.

(8) المجلي عبد الله. (1407ه). الإعلام الإسلامي قضية وحوار. مجلة الدعوة، صفحة 18.

(9) بريزة يحي. (2000). الصحافة الإصلاحية ذات الإتجاه الإسلامي في الجزائر: دراسة تحليلية لجريدة المنتقد. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

(10) بوعلي نصير. (جويلية, 2006). تجربة الصحافة الإسلامية في العالم العربي: بعض الملاحظات الأولية. مجلة المعيار(ع13)، صفحة 253.

(11) بوعي نصير. (جويلية, 2006). تجربة الصحافة الإسلامية في العالم العربي: بعض الملاحظات الأولية. مجلة المعيار، صفحة 253.

(12) تركي رابح عمامرة. (أوت, 1998). الشيخ عبد الحميد بن باديس لسان الإسلام والعروبة والوطنية في الجزائر الحديثة. الذاكرة: مجلة الدراسات التاريخية والثورة الجزائرية، صفحة 99.

(13) تركي رابح عمامرة. (2001). الشيخ عبد الحميد بن باديس: رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر (المجلد 5). طبعة خاصة عن وزارة المجاهدين.

(14) حشلاف علي. (1994). المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمسن الجزائريين من خلال صحفها (1931-1939). الجزائر: معهد علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر.

(15) شهرة شفري. (2008). الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية. باتنة: جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم أصول الدين.

(16) عبد الله المجلي. (1407ه). الإعلام الإسلامي قضية وحوار. مجلة الدعوة، صفحة 18.

(17) عبد المالك مرتاض. (جوان/جويلية, 1977). نضال الصحافة العربية في الجزائر قبل الثورة. مجلة الثقافة، صفحة 68.

(18) علي مراد. (2007). الحركة الإصلاحية الإسلامية: بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940 (المجلد 3). (محمد يحياتن، المترجمون) الجزائر: دار الحكمة.

(19) علي مرحوم. (جوان/جويلية, 1977). نظرة على تاريخ الصحافة العربية الجزائرية. مجلة الثقافة، صفحة 33.

(20) عمار مطاطة. (14 ماي, 2001). ابن باديس والجامع الأخضر. البصائر، 4، صفحة 12.

(21) غنية جمال. (2004). جريدة البصائر ودورها الإصلاحي السلسلة الثانية (1947-1956): مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال ، غير منشورة. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

(22) فؤاد توفيق العاني. (1993). الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة (المجلد 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

(23) قدور بن محمد لخضر. (أفريل, 1934). محاربة الطرقية. مجلة الشهاب، ج5(مج10)، صفحة 213.

(24) قراد راضية. (30 جوان, 2015). أخلاقيات ممارسة الصحافة المكتوبة: دراسة في عناصر السلوك المهني. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد1، الصفحات 415-416.

(25) ماجد بن أحمد. (1989). سمات الصحافة الإسلامية. مجلة الدعوة(ع1202)، صفحة 34.

(26) محمد البشير الإبراهيمي. (1997). آثار الإمام الإبراهيمي (1952-1954) (الإصدار 2، المجلد 1). لبنان: دار الغرب الإسلامي.

(27) محمد البشير الإبراهيمي. (بلا تاريخ). سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر. الجزائر: دار الكتب.

(28) محمد زرمان. (1995). الأسس النظرية لمنهج التغيير عند البشير الإبراهيمي: دكتوراه في الفكر الإسلامي الحديث. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

(29) محمد علي دبوز. (2007). نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. الجزائر: سحب الطباعة الشعبية للجيش.

(30) محمد ناصر. (1978). المقالة الصحفية: نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903إلى 1931. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

(31) محمد ناصر. (1978). المقالة الصحفية:نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

(32) محمد ناصر. (1983). أبو اليقظان وجهادالكلمة (المجلد 2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

(33) محمد ناصر. (2007). الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954 (المجلد 3). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

(34) محمود منصور، محمود هيبة. (1990). الصحافة الإسلامية بين عبد الناصر والسادات (المجلد 1). دار الوفاء للنشر والتوزيع.

(35) مراد مزغاش. (2001). جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة اللغة العربية في الجزائر(1931-1954)، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية. قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

(36) ناهد إبراهيم الدسوقي. (2001). دراسات في تاريخ الجزائر: الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين(1918-1939). مصر: منشأة المعرف.